[47] من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي ؟ وكان شهيدا. ولئن زعمت أن عيسى (عليه السلام) كلم الموتى فلقد كان لمحمد (صلى ا عليه وآله) ما هو أعجب من هذا، إن النبي (صلى ا عليه وآله) لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية (مطبوخة خ ل) بسم فنطق الذراع منها فقالت: يا رسول ا لا تأكلني فإني مسمومة، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج ا عزوجل على المنكرين لنبوته، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي، ولقد كان (صلى ا عليه وآله) يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلمه البهيمة، وتكلمه السباع وتشهد له بالنبوة وتحذرهم عصيانه، فهذا أكثر مما اعطي عيسى (عليه السلام). قال له اليهودي: إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. قال له علي (عليه السلام): لقد كان كذلك، ومحمد (صلى ا عليه وآله) فعل ما هو أكثر من هذا، إن عيسى (عليه السلام) أنبأ قومه بما كان من وراء حائط، ومحمد (صلى ا عليه وآله) أنبأ عن مؤتة وهو عنها غائب، ووصف حربهم ومن استشهد منهم، وبينه وبينهم مسيرة شهر. وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شئ فيقول (صلى ا عليه وآله): تقول أو أقول ؟ فيقول: بل قل يا رسول ا فيقول: جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته. ولقد كان (صلى ا عليه وآله) يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتي لا يترك من أسرارهم شيئا، منها ماكان بين صفوان بن امية وبين عمير بن وهب إذا أتاه عمير فقال: جئت في فكاك ابني فقال له: كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر: وا للموت خير لنا من البقاء (1) مع ما صنع محمد (صلى ا عليه وآله) بنا، وهل حياة بعد أهل القليب ؟ فقلت أنت: لولا عيالي ودين علي لارحتك من محمد فقال صفوان: علي أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن من خير أو شر. فقلت أنت: فاكتمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله، فجئت لتقتلني فقال: صدقت يا رسول ا، فأنا أشهد أن لا إله إلا ا، وأنك رسول ا. وأشباه هذا مما لا يحصى.

_____

(1) في المصدر: وقلتم: وا للموت أهون علينا من البقاء.

_____